

تفسير سورة الحج ١٧-١ | يوم ١٢/٧/٣٤٤١ | الشيخ أ.د. يوسف الشبل

الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد. وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. أما بعد ايها الاخوة الكرام سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك وفي هذا اليوم. يوم الثلاثاء الموافق للحج -

00:00:00

والعشرين من شهر رجب من عام الف واربع مئة وثلاثة واربعين. اه نجتمع في هذا المقام كالمعتاد بعد مغرب يوم الثلاثاء في درسنا المعتاد اليوم نبدأ في سورة جديدة نسأل الله سبحانه وتعالى ان يعيننا وان يسدتنا -

00:00:20

وان يوفقنا لبيانها وتوضيحها وما فيها من دلالات وما فيها من احكام السورة الجليلة التي بين ايدينا سورة من سور القرآن الكريم وهي السورة سميت بركن من اركان الاسلام وهو ركن الحج. سميت بسورة الحج -

00:00:40

هذه السورة قال بعض اهل العلم هي من اعاجيب السور. هي من اعاجيب السور. يعني عجيبة في حيث انها اشتملت على امور كثيرة جدا. يعني ذكر الله سبحانه وتعالى فيها احوال الناس -

00:01:00

واقسام الناس وحتى قال بعض اهل العلم فيها يعني فيها السفر وفيها الحظر وفيها الشتاء وفيها الصيف وفيها المكي وفيها المدنى وفيها انواع النزول كلها. واختلف العلماء والمفسرون في هذا -

00:01:20

هذه الصورة هل هي مكية ولا مدنية؟ فاختلفوا فيها اختلف عظيم قيل مكية وقيل مدنية وقال بعضهم ان اول السورة مكي لانه يتحدث عن الكفار وعن البعث والرد على المنكري للبعث -

00:01:40

الادلة العقلية ونصفها الثاني مدنى لانها لانه يتحدث عن احكام الحج. واحكام الحج لم تكن الا في المدينة. فلذلك بعضهم جمع بين الامرین فقال قال انها يعني نصفها الاول مكي ونصفها الثاني مدنى. وقيل انها يعني نزلت في اواخر -

00:02:00

الفترة المكية وبدايات الفترة المدنية. الحقيقة سورة عظيمة عظيمة جدا وموضوعاتها كثيرة تحدثت عن اول ما تحدثت عن البعث وموقف الناس من البعث واقسام الناس من المقلد للكفار والمتابع للشيطان وصاحب اه الذي عنده علم لكن لم ينتفع بعلمه بل يجادل في علمه -

00:02:27

آآ يجادل الله ويجادل شرع الله. وهناك من هو ضعيف الايمان متزعزع متى ما حصل له فرصة من الخير فرح ومتى ما حصل له من الشر توقف وهو رجع وهناك من من اصطفاه الله واختاره -

00:02:57

يعني ومن عليه بالهدایة ووعده بالخير. ذكر الله سبحانه فيها احوال كثيرة للناس. آآ ذكر فيها الكلام عن الجهاد ذكر الله سبحانه وتعالى حدث وجيه عن الحج واحكام الحج بتفاصيله وموقف -

00:03:17

الناس بعد ذلك وذكر عن امر بالمعرفة والنهي عن المنكر عاقبة الامر الماضية بيان القلوب القاسية والقلوب المطمئنة القلوب الخابطة لله وغيرها من انواع القلوب لكن الكلام هنا ايها الاخوة يعني -

00:03:37

يعني سميت سورة الحج. ما الرابط بين احكام الحج؟ الحج الحقيقى الحج الى بيت الله الحرام والبعث ذكر يعني بعض المفسرين جمع بين الامرین فقال يعني ذكر الله زلزلة الساعة -

00:03:57

والبعث يعني ويوم يوم تذهب كل مرضعة وتضع كل ذات حملها وترى الناس سكارى يقول الرابط بين الحج وبين البعث. هناك

رابط قوي بينهما. لو تتأمل اولا اولا ان ان الله - 00:04:17

الاولين والاخرين يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد يوم القيمة يجمعهم في صعيد واحد. وهو وهو عرصات يوم القيمة.
ويجمع الحجاج في صعيد واحد وهو صعيد عرفات. وبينهما جامع. كما ان اهل عرفات او - 00:04:37

حجاج عند غروب الشمس ينتظرون الدفع بقوة الى مزدلفة. واهل المحشر يندفعون بقوة الى ان يقضى بينهم فيزدحمن بعضهم على بعض حتى يعني يعني يقضي الله سبحانه وتعالى ويفصل بين العباد. تلاحظ ان - 00:04:57

الحج الحج يأتي الانسان متجردا من الدنيا كلها. والذي يبعث يوم القيمة يتجرد من الدنيا كلها يأتي من غير يأتي يعني تاركا الدنيا وراءه. لاحظ ان الحجاج آآ يعني قد قد يعني - 00:05:17

قد لبسوا احرام هذا الاحرام. وهم يتذكرون الميت لما يكفن ويوضع في قبره. الحجاج عندما يغتسلون من الميقات يتذكرون غسل الميت وانه يغسل ثم يكفن وهم يغتسلون ويجلسون الاحرام الحجاج لما يتوجهون الى مزدلفة ويرمدون جمرة العقبة وايديهم - 00:05:37

ترفع الى الى الاعلى وهم يلقون هذه الحجارة وتطاير الحجارة يتذكرون تطاير الصحف وكل يأخذ يأخذ كتاب وبيمينه او بشماله. الحجاج لما يصلون الى الى البيت الحرام ويطوفون ويشربون من زمزم يتذكرون - 00:06:07

تذكرون الحوض الذي يرده المؤمنون ويشربون منه؟ في ترابط عجيب جداً لو تتبعنا بين حاج والحجاج وعرسات او مواقف الحجاج وبين يوم القيمة. فهو يذكر حقيقة هذا الموقف يذكرك بيوم القيمة ويجعلك فعلاً تستعد لهذا اليوم ولذلك الله سبحانه وتعالى افتتح سورة الحج وهي تسمى - 00:06:27

باي شيء بقوله يا ايها الناس ونادي الناس جميعا ما قال يا ايها الذين امنوا انما نادي الناس جميعا قال يا ايها الناس جميعا اسمعوا يا ايها الناس ثم قال اتقوا ربكم اتقوا ربكم فالحج يتقى الله - 00:06:57

والمؤمن في حياته يتقى الله والله يناديه بان يتقى ربه. لاحظ انه قال اتقوا ربكم. لم يقل اتقوا الله. وانما جاء بقوله اتقوا ربكم ليذكرهم بان الله هو ربهم وهو خالقهم وهو مدبر امورهم وهو رازقهم. فاتقوا الله - 00:07:17

عقابوا الله واحذروا ان ان اخذروا عقاب الله. والتقوى ان تحذر عقاب الله. التقوى ان تلتزم ما امرك الله تمثل ما امرك الله به. هذا هذه التقوى ان تمثل اوامر الله تجتنب النواهي في التسيير على ما امرك الله به. هذه - 00:07:37

حقيقة التقوى حقيقة التقوى. يا ايها الناس ولما ايها الاخ الفاضل لما تقرأ ايات الحج ستجد ان الله يأمر بالتقى وفيها في مواضع في مواضع كثيرة واتقوني يا اولي الالباب. وفيها ايات كثيرة واتقوا الله يعني في ايات كثيرة - 00:07:57

تجد ان الله يأمر بالتقى في الحج. وهنا يقول يا ايها الناس اتقوا ربكم ثم يقول ان زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة هي الحركة القوية الشديدة. التي تهز الارض وتتصدع منها الارض بقوة. يعني شيء عظيم هذا شيء - 00:08:17

في نكرة يدل على هذا ان هذا الامر امر عظيم. ولذلك وصفه الله بقوله شيء عظيم لا تتصوره. ولا قدره ولا يبلغ كنهه الا الله سبحانه وتعالى. ولا يعلم كيفيته الا الله عز وجل. فهو امر عظيم لا يتصوره الانسان - 00:08:37

انت لا تتصور هذا اليوم امامك شيء غبي يعني كل ما يخطر ببالك هو على خلاف هذا الامر على خلاف هذا الامر وصف الله هذا اليوم الذي وصفه بانه شيء عظيم. اعطاك صورة واضحة عنه. قال يوم ترونها تذهل. يوم ترونها يقول - 00:08:57

عند قيام الساعة يوم ترونها تذهل يعني تغفل المرأة او الام او المرطعة تنسى تنسى رضيعها في الدنيا ما يمكن ان ان تلقي رضيعها في الارض. ولا يمكن ان تنسى رضيعها. بل هي تراقبه - 00:09:17

في الدقيقة وال الساعة فلا يمكن ان تغفل عنه. قال الله عز وجل تذهب وياتيها شيء يذهلها. ويجعلها تغيب اجعلها تنسى حتى ولديها الذي بين يديها ولا لاحظ انه قال مرضعة ومرضعة هي التي تتناول - 00:09:37

وليد والوليد والرضيع يرطع منها. قد انتقم الثدي تسمى مرطعة. اما اذا لم يكن اه الرطيع بين يديها سمي مرطع مرطع بدون تاء اما مرطعة بالباء فهي التي الان تفعل الرطاع وترطع - 00:09:57

ترضع ولیدها وترضع صغيرها. فهذا معنی آیة يوم ترونها تذهب كل مرضعة عن هذا الرضيع الذي بين يديها. من من شدة الكرب ومن شدة اليوم الهوية - [00:10:16](#)

العظيم قال وتضع كل ذات حمل حملها المرأة الحامل تضع حملة من شدة الموقف. المرأة في الدنيا تضع حملها احيانا اذا جاءها امر يعني جاءها شيء كرب شيء من الكرب والشدة والموقف العصيب - [00:10:36](#)

وال موقف المرعب تسقط تسقط ولدها. فهنا قال تذهب كل وترى كل ذلك وتضع كل ذات حمل حملها تضنه العمل من شدة الرعب وتغيب يعني عقول الناس تغيب عقولهم ويذهلون ولا يدركون اين يعني لا يعرفون حالهم ولذلك وصفهم الله باي شيء قال ترى الناس سكارى - [00:10:56](#)

اشد من هذا الوصف ما فيه. بحيث انه لا يدرى اين هو سكر لا يعرفون. من شدة الهول والفزع. يعني كانه هنا في منزلة السكارى الذين تعاطوا الخمر والمخدرات فلا يدرى ليه من نهاره ولا يعرف - [00:11:26](#)

القريبة من بعيد ولا يعرف الضار من النافع وهؤلاء من شدة الموقف كان يعني قال ترى الناس سكارى حقيقة كما قال وما هم بسكاري. لكن العذاب شديد والموقف شديد افقدتهم عقولهم وجعلهم لا - [00:11:46](#)

يدركون اين هم؟ هذه هذه ولكن عذاب الله شديد. هل هذا ايها الاخوة يكون عند عند يعني عند قيام ساعة في اخر الدنيا وعند النفح. النفح الاولى والا بعد البعث بعث الناس من قبورهم. هذا - [00:12:06](#)

خلاف بين اهل بين المفسرين. بعض المفسرين يقول هذه المواقف التي ذكرها الله من حيث يعني موقف المرضعة والحامل والناس سكارى وهذه قالوا انها عند قيام الساعة يحصل هذا الامر عند قيام الساعة - [00:12:26](#)

وبعضهم قال لا هذا بعد البعث عندما يبعث الله الناس من قبورهم ويحشرهم تجدهم من شدة الهول يحصل هذا الامر وال الصحيح الصحيح والله اعلم كما ذكر ابن كثير في تفسيره وذكره السعدي ايضا في تفسيره وغيرهم ان هذا يحصل - [00:12:46](#) شروع عندبعثة وعند الحشر عندما يحشر الله الاولين والآخرين ويعذبهم من قبورهم تجد الناس في هذا تجد كما قال سبحانه وتعالى يوما يجعل الولدان شيئا فالرطبيع يشيب رأسه من شدة الهول في هذا اليوم في هذا - [00:13:06](#)

الشديد العصيب. فالله اعلم ان هذا هو يوم القيمة. ولذلك طيب قال الله بعدها لما ذكر وقرر هذا الموقف العظيم وسيأتيك بعد ذلك الاadle على ثبوت هذا اليوم. الله اثبت لك هذا اليوم - [00:13:26](#)

واعطاك صورة واضحة عن موقف الناس يوم القيمة وذكر لك احوال الناس. الموضع تضع تذهبوا تذهب عن عن رضيعها وتتركه من شدة الهول. لا تدري اين تذهب. والحامل تضع حملها من شدة الهول. ولا - [00:13:43](#)

ولا تلتفت الى حملها الذي يسقط منها. والناس تجدهم سكارى. كل يعني لا يدرى اين يذهب. هذا هذا وصف عظيم لهذا اليوم ولهاذا اليوم يقول الله سبحانه وتعالى بعد ذلك ومن الناس من يجادل في الله بغير علم هذا جاهل - [00:14:03](#)

قال الله بغير علم دل على انه جاهل لا ليس عنده علم وانما يجادل بغير علم ما عنده علم يجادل في اي شيء جادل في الله وفي شرعاه وفي وفي رسالته وفي انبائه وفيما اخبر الله به من البعث وفي قدرة الله - [00:14:23](#)

البعث يجادل واقرب ما يكون هنا انه يجادل في قدرة الله على البعث لان الله لما ذكر البعث ذكر حال هذا بعد وقالوا من الناس من يجادل في الله بغير علم اي انه يشكك يشكك في اي شيء يشكك في قدرة الله سبحانه وتعالى - [00:14:43](#)

يشكك في قدرة الله عز وجل يعني في قدرة الله على البعث وهو وهو يعني ليس عنده علم جاهل لا وزيادة على ذلك يعني متبع للشيطان. يعني هو يقوده الشيطان - [00:15:03](#)

ولذلك قال ويتبعوا كل شيطان مرید. والشيطان هنا شيطان الانس والجن. فهو يتبع الشياطين ويقتدي بهم ويوحون اليه. وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم. فهو فهو يعني يقتدي فيما يقوله الشيطان لا الاخذ ان الشيطان هنا ليس شيطانا فقط لا قال شيطان مرید اي متمرد على الله - [00:15:23](#)

وهو على رسوله متمرد والتمرد هو يعني هو الخروج من من الخير مطلقا ولذلك يقال الرجل الامر اذا لم يكن في وجهه شعر.

ويقولون حجر امرد اذا كان املس. وهذا الشيطان امرد امر - 00:15:53
من جميع الخير متمرد على الله مرید من الخير قال كتب عليه كتب ايقظ الله عز وجل وقدر على من؟ على هذا الشيطان. كتب على
هذا الشيطان انه من تولاه من الانس - 00:16:13

فان الشيطان يظلله. كتب على هذا الشيطان ان كل واحد يتولى هذا الشيطان ويقتدي بهذا الشيطان النتيجة انه يظلله وزيادة على
ذلك يهديه الى عذاب السعير. وبئس الهدایة هذه الهدایة يهديه الى - 00:16:33

يعني لا يهديه للحق بل يهديه الى عذاب السعير اي الى عذاب جهنم النار المتسرعة المتوقدة هذا هذا من هذا المجادل في الله
وليس عنده علم يجادل في الله وفي قدرة الله وفي البعث وفي الجنة وفي النار ويجادل في - 00:16:53

ويشكك الناس في في ان ان هناك جنة وان هناك نار وان الناس يبعثون من قبورهم وانهم اذا ماتوا كيف يخرجون قد ظلوا في
الارض قد تمزقت اشلاؤهم كيف فهو يجادل وليس عنده علم. بل هو يأخذ علمه من من الشيطان. فهو مقتد بالشياطين - 00:17:13
طيب يقول الله سبحانه وتعالى بعد ذلك في ان ان يثبت للناس قدرته على البعث وانما هي كما قال فانما هي زمرة واحدة. فاذا
هم ينظرون. يعني هي هي يعني اه يعني لحظة - 00:17:33

يعني كلامح بالبصر الساعة وقيام الناس والبعث والجزاء والحساب كله يعني في قدرة الله ان يقول له كن فيكون سيعجزه شيء في
الارض ولا في السماء. فالذي يشكك في البعث يرد الله عليهم بدللين عاقليين - 00:17:53

عقليين ليس من الشأن عقل يعني انت تدرك في عقلك. ما هو؟ الدليل الاول؟ الدليل الاول كما قال الله سبحانه قال كما بدأكم تعودون.
كما بدأكم تعودوا كما بدأكم تعودون. يعني تذكر خلقك الاول. انت قبل مئة سنة لست موجودا على الارض - 00:18:13

الذي خلقك قادر على ان يخلقك مرة اخرى. والذي اوجده في المرة الاولى يوجدك في المرة الثانية. هذا دليل عقلي هذا قال من
يحيي الارض قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة فالذي انشأك اول مرة قادر - 00:18:33
اي عيده. وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه. هذا هذا الدليل الاول. الدليل الثاني والدليل الثاني انظر الى الارض لما
يحييها الله بالماء فتنبت بالزرع كما قال هنا قال قال سبحانه وتعالى - 00:18:53

وترى الارض هامة. فاذا انزلنا عليها اهتزت وربت. في اية اخرى قال وترى الارض خاشعة. ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا
انزلنا عليه الماء اهتزت وربت. ان الذي احياها لمحيي الموتى. فهذا دليلان دليلان - 00:19:13

يقول الله سبحانه وتعالى يا ايها الناس هذا اليوم البعث وهذا الناس سكارى والمرأة تذهب المرضع تضع حملها هذا هو اليوم. ما ان
كنتم في شك وفي ريب. من البعث فتذكروا انا خلقناكم - 00:19:33

اتفقناكم انتم تذكروا خلقكم الاول. خلقكم الله من اي شيء؟ قال خلقناكم من تراب اي خلق الله ادم من تراب كان لم يكن موجودا
فحنقه من تراب الارض. خلق ادم من تراب. ثم جعل نسله وذريته من - 00:19:53

من ماء مهيد من نطفة وهو الماء المهيء من نطفة ثم من علقة عندما تكون النطفة قطعة دم ثم من مضفة تكون قطعة لحم على قدر
المضفة ثم هذه المضفة قد تكون مخلقة فيخلقها الله وينفح فيها الروح - 00:20:13

يشكلها تظهر اشكال الانسان فيها من الايدي والارجل والراس ونحوه. وغير مخلقة بان تلقيها الارحام في الارض تسقط ويسمى
السقوط يسقط وغير مخلقة. قال لنبين لكم لنبين لكم خلقكم الاول. فتفكرروا - 00:20:33

انت في نفسك انك كنت نطفة في في في رحم امك ثم كنت علقة ثم كنت مضفة ثم بعد ذلك يعني انشأك الله خلقا جديدا.
فيقول هنا قال لنبين لكم ونقر في الارحام - 00:20:53

اي نجعلكم تستقرن في الارحام مدة اشهر قد تكون تسعه اشهر او تزيد او تنقص ونقر في الارحام ما نشاء كاجل مسمى وهو
وقت خروجكم من بطون امهاتكم. ثم نخرجكم طفلا. نخرجكم انتم وانتم على هيئة - 00:21:13
الاطفال الصغار وليد صغير لا تدري ولا تعرف ولا تدرك شيئا ثم نخرجك من ثم ثم بعد ذلك تنشأ في هذه الارض وانت طفل
صغير ثم تبلغوا اشدكم. يقوى الانسان هو يصل الى يعني قوة - 00:21:33

بني هو الخلقة قال تبلغوا اشدهم ومنكم من يتوفى يعني مبكرا قد يتوفى في سنوات مبكرة وهو شاب وهو طفل وهو صغير او يتوفى بعد ذلك ثم يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل من يمد الله في عمره فيصل الى السن يعني الى سن يصل فيها الى انه -

00:21:53

يصل الى ما يسمى بارض العمر وهو سن الهرم وضعف العقل. بعد اكتمال عقله وقوته ونضجه ونشاطه وشبابه وكهولته ويدرك بعقله ويدرك بقواه. بعد ذلك يرجع الى الضعف - 00:22:18

كما قال سبحانه الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوته ثم جعل من بعد قوته ظعفا وشيبة. فيرجع الى الضعف حتى يصبح هذا المعلم لا يعلم شيئا. لو جاءه احد ابناءه لا يعرفونه. فيذهب عقله - 00:22:38

ايدرك ولا يعرف الذي ينفعه والذي لا ينفعه. يغيب يغيب عقله. فهذا مقال حتى كما قال لكي لا يعلم من بعد علم شيئا لا يعلم شيئا ابدا. قال هذا الدليل هذا الدليل العقلي على قدرة الله على البعث - 00:22:58

الذي جعلك تمر بهذه الاطوار قادر على ان يبعثك مرة اخرى. هذا هذا الدليل الثاني فقد قال الله سبحانه وتعالى وترى الارض هامدة يابسة مغبرة ليس فيها نبات فاذا انزلنا عليها الماء - 00:23:18

اهتزت الارض وربت ارتفعت من نبات وانبثت من كل زوج بهيج يعني تنبت من اشكال والوان والوان وروائح طيبة. نبات حسن يسر من ينظر اليه من كل زوج بهيج. هذا دليل عقلي - 00:23:38

فكيف ينكر المنكرون ويشك المشككون في البعث هذا دليل دليل امامك عقلي في في نفسك انت من انت ومن اين اتيت والى والى اي شيء ستذهب؟ وانظر الى الارض التي امامك شوف كيف يعني الارض كيف يعني يعني يحييها - 00:23:58

الله سبحانه الذي احياها لمحي الموتى. قال الله عز وجل ذلك بان الله ذلك الذي نذكره لكم ونقص عليكم ذلك ان الله هو الحق ان الله من الايات والقدرة بان الله هو الحق سبحانه وتعالى الذي لا نشك فيه انه هو الحق وقول الحق - 00:24:18

خبره الحق وما يفعله كله حق سبحانه وتعالى. وانه يحيي الموتى. فكيف نشك في هذا؟ يحيي الموتى احياء امواتا في الدنيا. الله احيا امواتا في الدنيا. الم تر الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف؟ وقال لهم الله موتوا ثم احياهم - 00:24:38

الذى مر على قرية احياء وهكذا قتيل بنى اسرائيل اضربوه ببعضها فاحيا الله سبحانه وتعالى فكيف نشك؟ قال وان الله على كل شيء قادر. قدير سبحانه قادر على كل شيء لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء. يقول الشيء كن فيكون فانما هي - 00:24:58

زمرة واحدة فاذا هم ينظرون. فانما هي زمرة واحدة فاذا هم فاذا هم زمرة واحدة فاذا هم بالساحرة. اي على الارض. طيب ايها الاخوة لعل ان نقف عند هذا القدر حتى لا نطيل عليكم. ان شاء الله بس نختم الاية بقوله وان الساعة اي - 00:25:18

الساعة هي ساعة البحث ووقت القيمة اتية بلا شك لا ريب لا تشك فيها وان الله سبحانه وتعالى يبعث من في القبور. سيبعثه الموتى من قبورهم ويحاسبهم ويجازيهم على اعمالهم. اما جنة واما - 00:25:38

طيب نقف عند الاية الثامنة وان شاء الله في اللقاء القادم نواصل ما توقفنا عنه والله اعلم - 00:25:58